في أدب الرحلات

"تيهرت" من خلال كتابات الرحّالة والجغرافيين العرب

عبد الرحمان التليلي

لعبت تيهرت[1] دورا تاريخيا في بلاد المغرب، كما تدل على ذلك كتابات الجغرافيين والرحالة العرب المسلمين حول هذه الحاضرة التي كانت تعد من ضمن المراكز الحضارية الكبيرة مثل فاس وسجلماسة والقيروان.

وتعود أهمية هذه المدينة لما امتازت به من ازدهار اقتصادي واشعاع ثقافي بجانب الدور العقائدي والسياسي الذي لعبته.

ولهذه الاعتبارات فقد كان من الطبيعي ان تحتل تيهرت مكانة خاصة في نصوص ومؤلفات الرحالة والجغرافيين مثل ابن خرداذبة، ابن حوقل، المقدسي، البكري، الادريسي، ياقوت الحموي، أبي الفداء، المهلبي، القلقشندي، محمد الزهري، بالاضافة الى المؤرخ المغربي ابن عذاري المراكشي.

ويلاحظ الدارس ان اهتمام هؤلاء المؤلفين الجغرافيين بتيهرت بدا في القرن الثالث هـ/ التاسع م. منطلقين من المعلومات التي استقوها على ظهر المكان او من كتابات اسلافهم واحيانا بمجرد الرواية.

ومهما يكن فان هناك اتفاقا على اهمية تيهرت من حيث معمارها ومناخها الطبيعي الخاضع لعوامل جغرافية تتعلق بالبيئة المحيطة بها، وكذلك وضعها الاقتصادي اذ كانت تتميز بغناها الزراعي وكثرة مياهها يضاف اليه كذلك العوامل السياسية الناتجة عن وضعها العقائدي.

ان دراسة الادب الجغرافي[2] والرحلات تضيف الى قائمة معلوماتنا صورة واضحة عن تيهرت لذلك اضع بين ايديكم، ولو بشكل موجز بعض النصوص التي وصلتنا بفضل مؤلفات هؤلاء الكتاب مرتبة زمنيا حتى نقف على الخصائص التي تميزت بها تيهرت.

ان توفر هذه النصوص لدلالة قاطعة على اهتمام الجغرافيين بهذه الحاضرة ولعل اول من عرف بتيهرت هو ابن خرداذبه (ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، حوالي 272هـ/ 885م[3] صاحب كتاب (المسالك والممالك)[4] إذ أشار الى موقع تيهرت وخصبها وكثرة مياهها[5].

أما أول تعريف جغرافي لتهيرت فقد جاء على لسان ابن حوقل (ابو القاسم محمد بن علي الموصلي[6] الرابع هـ/ العاشر م) وهو يعتبر أوسع الجغرافيين اطلاعا على شؤون المغرب خاصة اذا علمنا بان الغرب الاسلامي كان قبل ابن حوقل من المناطق التي لم يكن جغرافيو المشرق يعرفونها معرفة جيدة. وتأتي أهمية كتابه «صورة الارض»[7] من كونه قد تسنى له ان يقيم في هذه البقاع من العالم فسجل لنا ملاحظات ومعلومات هي اهم ما وصل الينا في وصف بلاد المغرب منذ الفتح العربي الاسلامي الى جانب استخدامه لاكثر من مصدر اضافي. حيث اشار الى قدم تيهرت واهميتها حيث كانت على حد تعبيره مفردة العمل والاسم في الدواوين. وتتكون تيهرت من

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قسمين احدهما يعود الى العصور الموغلة في القدم والاخر حديث[8]. أما مياهها فكانت كثيرة وتدخل معظم الدور [9]ولانها شيدت على ضفاف الانهار التي تنبع من (الاوراس) و(طبنة)[10].

وفي نهاية القرن الرابع هـ، وضع الجغرافي المشهور شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر المعروف بالشامي وبالمقدَّسي او المَقْدَسي[11] كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)[12]الذي يعد افضل ما كتب في الجغرافية العامة لانه اعتمد في كثير مما كتبه، على خبرته الشخصية ومشاهداته العيانية وملازمته الطويلة للمكتبات وقد وصف بلاد المغرب في القسم الاول من كتابه المخصص للاقاليم العربية. وما خص به مدينة تيهرت تعريفه لها اذ ذكر بان هذا الاسم كان ينطبق ايضا على قصبة (و) هي «بلخ المغرب قد احدقت بها الانهار والتفت بها الاشجار وغابت في البساتين ونبعت حولها الاعين وجلى بها الاقليم وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب (. . .) بلد كبير كثير الخير رحب رفق طيب رشيق الاسواق، غزير المياه جيد الاهل، قديم الوضع، محكم الرصف[13]. وفي هذا النصف الثاني من القرن الخامس هـ/ الحادي عشر م وضع لنا الجغرافي الاندلسي ابو عبيد البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن ايوب بن عمر البكري الاندلسي (405هـ/ 1014م - 487هـ/ 1014م[14] كتابه المشهور (المسالك والممالك)[15]وبما انه جغرافي مقيم فقد استعان على غرار ابن خرداذبه بوثائق جمعها. او بمعلومات اقتبسها من معاصريه من المسافرين او المؤلفين. على ان المؤلف ينقصه عنصر المشاهدة الشخصية فيما كتبه عن المغرب. ومع ذلك فان القسم الذي يتصل بشمال افريقيا من الكتاب وهو اغنى اقسامه ويتصف كتابه عموما بدقة التفاصيل وتركيزه على اهمية المسالك. واجمالا فان معرفته بالمدن والموانىء والطرق البحرية والقبائل تفوق كثيرا معارف غيره. وقبل الحديث عن وصفه للمدينة لا بد من التمييز بين المدن القديمة والمدن الحديثة التي انشئت في عهد المسلمين. ومن بين هذه المدن مدينة تيهرت السفلى وهي تيهرت الجديدة والحديثة. التي شيدت فيها المباني الجديدة والاسواق والحمامات التي بلغ عددها اثني عشر حماما. كما عدد لنا البكري بواباتها الاربع وهي:

باب الصفا وباب المنازل وباب الاندلس وباب المطاحن وكان بها ايضا مسجد متكون من اربع بلاطات. وتقع تيهرت في سفح جبل يقال له جزول ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة، وهي على نهر ياتيها من تيهرت القبلي يسمى «مينة» ونهر آخر يجري من عيون تجتمع تسمى «تاتش» وهو في شرقيها ومن خلال هذا الوصف تبرز لنا الاهمية القصوى التي تميز بها الموقع الجغرافي لمدينة تيهرت. حيث خضع اختيار موقعها الى عاملين اساسيين: توفر الامن والماء الى جانب موقعها الاستراتيجي كملتقى للطرق التجارية. وعلى ما يبدو ايضا فان اقتصاد تيهرت اقتصاد زراعي بالدرجة الاولى وذلك ناتج على كثرة بساتينها، وجودة فواكهها، ومن ثمارها المشهورة سفرجلها والمسمى بالفارس الذي كان يفوق حسب البكري، سفرجل الافاق حسنا وطعما.

ثم ياتي البكري على تعداد اسماء القبائل المحيطة بتيهرت الحديثة: فمن قبليها لواتة وهوارة وبغربيها زواغة، وبجنوبيها مطماطة وزناتة ومكناسة. وتبعد تيهرت الحديثة خمسة اميال من تيهرت القديمة، وهي حصن لبرفجانة[16]وهو شرقي الحديثة ويقال انهم لما ارادوا بناء تيهرت القديمة كانوا يبنون بالنهار. فاذا جنّ الليل واصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنوا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حينئذ تيهرت السفلى وهي الحديثة.

وكان صاحب تيهرت يدعى ميمون بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم بن بهرام [17]. وكان ميمون هذا راس الاباضية وامامهم وامام الصفرية[18] والواصلية. وكان يسلم عليه بالخلافة[19] كما يذكر لنا البكري: «ان مجمع الواصلية (اصحاب واصل ابن عطاء)[20] كان قريبا من تيهرت، وكان عددهم نحو الثلاثين الفا في بيوت كبيوت الاعراب يحملونها[21].

واما سبب اختيار موقع تيهرت فيعود الى انه بعد مقتل محمد ابن الاشعث ابا الخطاب بطرابلس من طرف قوات الدولة العباسية في شهر صفر عام 144هـ/ 751م ثم تغلب هؤلاء على عبد الرحمان بن رستم واخراجه من القيروان، اجتمع اليه الاباضية واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم، فنزلوا موضع تيهرت اليوم وهو غيضة أشبة (*) ومنه نزل عبد الرحمان موضعا مربعا لا شعراء فيه. فقالت البربر: نزل تيهرت، وتفسيره الدف لتربيعه، وادركتهم صلاة الجمعة فصلى بهم هناك. فلما فرغ من الصلاة ثارت صيحة شديدة على أسد ظهر في الشعراء فاخذ حيا وأوتي به الى الموضع الذي صلى فيه وقتل فيه، فقال عبد الرحمن بن رستم: هذا بلد لا يفارقه سفك دم ولا حرب ابدا، وابتدأوا في تلك الساعة. وبنوا في الموضع مسجدا وهو مسجد جامعها (...) وكان موضع تيهرت ملكا لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة فارادهم عبد الرحمان على البيع فأبوا فوافقهم على ان يؤدوا اليهم الخراج من الاسواق ويبيحوا لهم ان يبنوا المساكن فاختطوا وبنواوسموا الموضع معسكرا.

اما فيما يتعلق بوصف مناخها فان البكري ينفرد عن سابقيه من الجغرافيين، فيذكر لنا بردها الشديد وكثرة غيومها وثلوجها مستشهدا بابيات شاعرها التيهرتي بكر بن حماد ابي عبد الرحمان[22] حين قال:

ما اخشن ا لبرد وريعانه،
وأطرف الشمس بتاهرت
تبدو من الغيم، اذا ما بدت،
كانها تنشر من تحت
فنحن في بحر بلا لجة،
تجري بنا الريح على سمت
تفوح بالشمس، اذا ما بدت،
كفوحة الذمي بالسبت

وضمن السياق نفسه يورد لنا البكري الحكاية التالية:

نظر رجل من أهل تيهرت وكان بالحجاز التي توقد الشمس، فقال: احرقي ما شئت، والله انك بتيهرت لذليلة[23].

واما من اهتم بمدينة تيهرت في القرن السادس هـ/ الثاني عشر م هو العالم والجغرافي العربي الشريف الادريسي (793هـ/ 1100م - 560 هـ/ 1166م)[24] الذي حدثنا هو الاخر عنها في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الافاق)، الذي يعرف ايضا باسم (الكتاب الزجري)[25] وفيه يبدو اهتمام الادريسي بطبوغرافية المدينة واضحا فهو يقول مثلا: «وبين مدينة تيهرت والبحر مراحل. وتيهرت القديمة ذات سور وهي على قمة جبل قليل العلو (...) وبمدينة تيهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل اكثر ديارهم[26] ويخبرنا الادريسي عن «اسواقها العامرة والتي هي بيد جمل من التجار البربر»[27] وكان النشاط التجاري يتم على مستويين: تجارة محلية تتركز بشكل خاص على المنتوجات الضرورية كالعسل والسمن وسائر الغلال والفواكه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التي اشتهرت بها هذه الحاضرة. وتجارة متخصصة واسعة النطاق تتركز على انتاج البراذين والخيل اضافة الى تربية المواشي لكثرتها في هذه الناحية[28].

واذا تجاوزنا القرن السادس هـ فسنلتقي بجغرافي ولد ببلاد الروم وهو شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي[29] الذي عني هو الاخر بتهيرت في كتابه (معجم البلدان)[30] حيث يتفق مع سابقيه فيما يخص تيهرت القديمة والحديثة[31].

فيشير الى ان بينها وبين المسيلة ست مراحل. وهما بين تلمسان وقلعة بني حماد[32]. وفيما يخص مناخها يتفق مع ما جاء به البكري فيقول: «هي كثيرة الانداء والضباب والامطار، حتى أن الشمس بها قل ان تُرى، ويروي لنا الحموي حادثة مفادها انه: دخلها اعرابي من أهل اليمن يقال له ابو هلال ثم خرج الى ارض السودان فأتى عليه يوم له وهج وحر شديد وسموم في تلك الرمال. فنظر الى الشمس مضحية راكدة على قمم الرؤوس وقد صهرت الناس فقال مشيرا الى الشمس: أما والله لأن غرزت في هذا المكان لا طالما رايتك ذليلة بتهيرت! وانشد:

ما خلق الرحمان من طرفة

أشهى من الشمي بتاهرت

وذكر أحد جغرافيين، ان تيهرت تقع في الاقليم الرابع[33] وان عرضها ثمان وثلاثون درجة، كانت قديما تسمى عراق المغرب، ولم تكن في طاعة صاحب افريقية ولا بلغت عساكر المسودة اليها قط ولا دخلت في سلطان بني الاغلب، وانما كان آخر ما في طاعتهم مدن الزاب[34].

وأخيرا لا بد من ذكر الجغرافي الشهير صاحب كتاب (تقويم البلدان)[35] وهو الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابو الفداء[36] الذي يعتبر احد آخر الجغرافيين العرب. فقد ذكر في معرض حديثه عن تيهرت نقلا عن ابن حوقل والادريسي... بأن تيهرت كانت قاعدة الغرب الاوسط، وهي غربي سطيف، وكان بها مقام بني رستم ملوك الغرب الاوسط، حتى انقضت دولتهم بدولة الفاطميين الذين ملكوا مصر[37] وبقيام الدولة الفاطمية انهارت تيهرت لتصبح بعد ذلك مجرد مدينة محطة[38].

وبتقلص دور تيهرت السياسي العسكري، زالت عن الاباضيين دولتهم وسلطتهم السياسية[39] اما قوتهم المذهبية الدينية فلم تضعف وتمكنت من فرض وجودها التاريخي، فحققت الاباضية نفوذا دينيا ذا بال بقيت اثاره الى اليوم، كما حققت مجدا سياسيا كان له شأنه في تاريخ الاسلام بالمغرب العربي.

هذه اذا بعض المعلومات الجغرافية التي تناولت تيهرت وهي كما نرى متنوعة وشاملة. وعليه القول بان الجغرافيين العرب والمسلمين ضربوا بسهم وافر فيها. فمجرد ذكر وصفهم لهذه الحاضرة الخالدة ولو بشكل موجز كاف لحملنا على القول بان تيهرت لعبت دورا تاريخيا حضاريا كبيرا وذلك على الصعيدين السياسي ـ الديني والاقتصادي ونظرا لهذه العوامل مجتمعة اصبحت تيهرت مركزا تجاريا مهما وعقدة مواصلات بين البلدان المجاورة

الهوامش:

1 ـ وتدعى ايضا تاهرت وهي مدينة في الجزائر يطلق عليها حاليا تيارت بجانب المصادر التي تحدثت عن تيهرت والتي سنأتي على ذكرها، راجع ايضا عن تيهرت وعن ملوكها الاباضيين: ابن عذاري «البيان المغرب في اخبار المغرب». بيروت د. ط صادر 1950، ص ص 278 ـ 383. ابن الاثير «الكامل في التاريخ» (ط. المنيرة1348هـ) ج 3 ص50، ج 6 ص 90. سليمان الباروني «الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية» (بدون تاريخ)، ج2 ص48. ابن خلدون، (تاريخ البربر) ط. صادر، بيروت

Fagnan, " extraits relatifs aux Maghreb, Alger, 1924, (PP.

.11, 48, 163). Augustin Bernard, (Capitales de la Barbarie), in recueil de mémoires et de textes publié en l'honneur du XIVe congres des orientalistes par les professeurs de l'école supérieur des lettres et des médersas, Alger, 1905, (p. 133). Ibn Saghir, (chronique), éd. et trad. de C. Motylinski, op. Acte du XIVe congres des orientalistes Paris, 1908.

نشر وطبع ايضا من قبل د. محمد الطالبي بالكراسات التونسية:

M. Talbi, chronique d'Ibn Saghir sur les Imams Rostemides de Tahert), in les Cahiers de Tunisie, T. XXIII, N. 91-92, 1975, (Préface : pp. 315 - 330), Texte Arabe : (pp 321.368). Sachau, Ein Verzeichniss Muhammedanischer Dynastion, Berlin, 1923, P. 24-25). Vonderheyden, la Berberie orientale sous la dynastie de Benoû'l Aglabe, Paris 1927, (p. 267). Georges Marçais, Art, (Tahert) in E.I. T. IV, (pp. 640-641) (De Mostaganem (ou d'Oran) à Tiaret et au djebel Amour), in Guides-Joane, Algérie et Tunisie, (Hachette et Cie). Atlas archéologique de l'Algérie, P. 33, N. 14

2 ـ ان المحاولات الاولى في الجغرافية قد ظهرت بشكل متواضع وذلك في مطلع القرن الثالث هـ/ التاسع م. بعد هذا التاريخ بنصف قرن بدا تكون الجغرافية الادبية طريقها الصحيح ولعل ابرز مثال لذلك كتاب خرداذبه الذي يحمل عنوان: «كتاب المسالك والممالك»

هذا العنوان تبناه الكثيرون فيما بعد. وقد اعتمدت كتابات الجغرافية العربية من البداية على الخبرة الشخصية واتخذت من الاسفار هدفا مركزيا لها.

3 ـ ينتسب ابن خرداذبة ويعني هذا الاسم هبة الشمس الى اسرة فارسية اعتنقت الاسلام وكان جده ماجوسيا.

4 ـ بدأ بتاليف هذا الكتاب حوالي عام 132هـ/846 م وواصل العمل فيه الى ان توفي. ومن بين من حقق هذا الكتاب المستعرب قوج.M.J Goeje ط. ليدن 1889م.

5 ـ انظر (المسالك والممالك) ط. بريل ليدن 1889 (ص ص: 87. 89. 265.

كذلك كتاب: (وصف المغرب واوروبا في القرن الثالث للهجرة، وهو منتخبات من كتاب (المسالك والممالك)لابن خرداذبة (ص6)، وكتاب (البلدان) لابن الفقيه الهمذاني، وكتاب (الاعلاق النفيسة)، لابن رستة، تقديم وتجميع محمد الحاج الصادق، الجزائر 1949.

6 ـ ولد ابن حوقل ببغداد واصله من نصيبين بالجزيرةوكان مولعا بقراءة كتاب تقويم البلدان، وكان كثيرا ما يطالع كتب الجيهاني وقدامة وابن خرداذبه وقد زار ابي القاسم ابن حوقل النصيبي المغرب عام 340هـ/951م. 952م.

7 ـ ترجم هذا الكتاب الى اللغة الفرنسية مع تحقيقه ج. هـ. كرامر وفييت، ليدن بريل 1938. وكان قد حققه ونشره دوخوية فيما قبل، وذلك ضمن طبعة ليدن عام 1873.

8 ـ ابن حوقل كتاب صورة الارض، ليدن بريل، ١٩٣٨، (ط العربية) ق1. ص86

9 ـ نفسه ص86

10 ـ نفسه ص 88.

11 ـ ولد المقدسي ببيت المقدس وكان حفيد البناء شهير اشتهر ببنائه لميناء عكا في عهد احمد ابن طولون. ويبدو لنا ان رحلته لم تصل الى الاندلس. ويعترف هو نفسه، بان معلوماته التي اوردها عن الاندلس انما استقاها من حاجين التقا بهما في مكة عام 377هـ/987م، وقد جاء وصفه عن المغرب ناقصا بالمقارنة بوصف سابقه ابن حوقل او لاحقه البكري. انظر اسماعيل العربي، المدن المغربية الجزائر، (المؤسسة الوطنية للكتاب)، 1984 ص 38

12 ـ لقد خص في كتابه هذا كل اقليم بفصل خاص يبدا فيه بعموميات عن الجهة، ثم يصف المدن والنواحي التي تتبعها، وقد نشر كتابه المستعرب دخوية، ط. ليدن، بريل، عام 1906

13 ـ ومن مدنها يممه، تاغليسية، قلعة ابن الهرب، هزارة الجعبة، غدير الدروع، لماية، منداس، سوق ابن حبلة، مطماطة، جبل توجان، وهران. شلف طير، الغزة، سوق ابارهيم، رهباية، البطحة، الزيتونة، تمما، الخضراء، تنس قصر ابن ميلول، ريا، تاويلت، ابي مغول، تامزيت، تاويلت لغنوان، وفكان.

14 ـ ولد البكري بمدينة شلطيس SAPTES في بيت شرف وامارة باحدى امارات الاندلس الغربية، ويرتفع نسبه الى بكر بن وائل، كانت تتوارث الملك خلال فترة قصيرة، في عهد ملوك الطوائف، على ولبة HUELBA وشلطيس وما بينهما، وكان البكري تلميذا للعذاري وابن عبد البر، كما كان وثيق الصلة بمعاصريه من الادباء كابن حيان وابن خانقان، انظر حوله د. عبد الرحمن حميدة، اعلام الجغرافيين العرب، دمشق (دار الفكر)، 1980. ص ص 289 ـ 290.

15 ـ هذا الكتاب نشر منه البارون دوسلان القسم الذي يتصل بالمغرب تحت عنوان

Description de l'Afrique Septentrionale par Abou Aubaid (Paris - 1985).

وللبكري كتاب اخر هو «معجم ما استعجم» من اسماء البلاد والمواضع.

16 ـ وفي «معجم البلدان» حصن بن بخاثة (ص9. س21)

17 ـ وهو بهرام جود بن شابور بن باذكان بن شابور ذي الاكتاف ملك الفرس وبهرام هذا، مولى امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه (عن الحموي، المعجم ... ص8)

18 ـ الصفرية وهو مذهب خارجي ظهر بالمشرق حوالي 76هـ/695م وفي المغرب عام 110هـ/727م.

19 ـ حقق البربر ما كانوا يصبون اليه من حرية وسيادة فاسسوا دولة خارجية اولى صفرية بسجلماسة تافيلالت، بالمغرب عام 140هـ/757م، 758 م ودولة ثانية رياضية بتاهرت وذلك على يد عبد الرحمان ابن رستم عام 144هـ/761م واستقل على الخلافة مستندا على المذهب الخارجي الاباضي، وقد استولت الاسرة الخوارجية او الاباضية الرستمية على كل المغرب الاوسط، فامتدت على جبل نفوسه وجزيرة جربة وحتى طرابلس نفسها.

اما في الجنوب الغربي فقد اندفع المرابطون الذين اسسوا سجلماسة والذين ينتسبون الى المذهب الصفري الاباضي، اقول اندفعوا حتى وادي السوس الاقصى، وقد ارتبطت هاتان الاسرتان الخارجيتان بوشائج القربى لتشكل امبراطورية واسعة هيمنت على كل الطرق القادمة من الجنوب. انظر Maurice Lombard, L'Islam dans sa premiere grandeur (VIIIe-XIe S) Paris, Flammarion - 1971 (P. 64).

ترجمه الى العربية د. عبد الرحمن عبيدة، تحت عنوان: «الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الاربعة الاولى» بيروت (دار الفكر) 1979 (ص. 87).

20 ـ لما اعتزل واصل ابن عطاء (المتوفي عام 131هـ/748م) وعمرو ابن عبيد مجلس الحسن البصري واستقلالهما بحلقة جديدة ينشران فيها اراءهما الشخصية المخالفة لاراء استاذهما الحسن البصري فسمي من تبعهما بالمعتزلة.

واهم مبادىء الاعتزال تتمثل في: القول بالمنزلة بين المنزلتين القول بالقدر نفي الصفات التي يتميز بها الانسان عن الذات العلية وقولهم بالتحسين، والتقبيح العقليين.

21 ـ ويأتي البكري بعد ذلك على تعداد من تعاقبوا على مملكته بتيهرت لكن روايته فيها كثير من الغلط راجع في ذلك: «كتاب السير في رجال الاباضية». تحقيق اسماعيل العربي، ص 53.

«تاريخ ابن الصغير» اعداد وتقديم محمد الطالبي، الكراسات التونسية، رقم 91 ـ 92، النص العربي ص321 ـ 368.

(*) ويعني بذلك ارض غضياء بالمد: كثيرة الغض ومنبته اشب وغيضة اشبه ذا شوك مشتبك وملتف غير سهل.

22 ـ بكر ابن حماد بن سهل ابن اسماعيل الزناتي التيهرتي (200 ـ 296) ولد بتيهرت وهو يعتبر من حفاظ الحديث وشاعر بارز في عصره. وقد رحل الى البصرة طلبا للعلم وذلك عام 217هـ. وممن اخذوا عنه بعد عودته الى القيروان، حيث تصدر للاملاء بجامعها الكبير سحنون وقاسم ابن اصبغ القرطبي، ومنها عاد الى تيهرت وتوفي بعد عام من عودته في قلعة بن حمة شمال تيهرت راجع ابن عذاري «البيان المغرب»ج1، ص153ـ 154) ايضا اسماعيل العربي، المدن المغربية ص 144 رقم 1

23 ـ وقيل لبعض الظرفاء من اهلها: كم الشتاء عندكم من شهر في السنة؟ قال: ثلاثة عشر شهرا انظر ابن عذاري، نفسه ج1 (ص280).

24 ـ ولد الادريسي في مدينة سبتة، ميناء المغرب الاقصى على البحر الابيض المتوسط، وتنتسب أسرته الى الشرفاء الادارسة العلويين. ففي قرطبة نشأ وتلقى العلم في جامعتها؛ عندها بدأ الادريسي رحلاته واستطلاعاته فزار لشبونة وسواحل فرنسا وبعض مدنها وأوغل حتى وصل الى الجزر البريطانية بعد ان زار آسيا الصغرى.

25 ـ يعتبر كتابه هذا احسن مؤلف تجتمع فيه المعلومات الجغرافية القديمة بالحديثة وهذا الكتاب صنفه في مدينة (بالرمو) واهداه بعد ذلك الى روجر الثاني. كما صنف الادريسي كتابا اخر في الجغرافية اهداه الى غليوم الاول (1145 ـ 1166) وعنوانه «روض الانس ونزهة النفس» ويطلق عليه ايضا بـ: «كتاب الممالك والمسالك».

26 ـ الادريسي، نزهة المشتاق، حققه ونقله الى الفرنسية محمد حاج صادق، بعنوان: «المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق للادريسي» باريس 1983، ص 110 (رقم 67)

27 ـ الادريسي نفسه ص 110.

28 ـ نفسه ص 110

29 ـ ياقوت الحموي ولد من مملوك رومي ويشير اسمه الى انه كان في الاصل رقيقا، وذلك لان العادة جرت باقتباس اسماء من اسماء الاحجار الكريمة والطيب. عاش ياقوت بعد عتقه من نسخ الكتب بالاجرة ثم بالتجارة والتجوال الذي استمر ستة عشر عاما حتى وافاه الاجل.

30 ـ هذا المعجم قام بتحقيقه ونشره ف. وستنفلد F. Wustenfeld لبزيغ 1866/1873 ولياقوت معجم ثان سماه معجم الادباء واطلق عليه ايضا اسم ارشاد الاريب الى معرفة الاديب. وقد راعى ياقوت حروف المعجم كل المراعاة في ايراد الاعلام بحسب ترتيب اسمائها وابائها ايضا.

31 ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان ج2. ص7

32 ـ نفسه ص7 قلعة بني حماد وهي مدينة متوسطة بين اكم واقران. وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين زيري بن مناد الصنهاجي البربري وهو اول من احدثها في حدود سنة 370هـ.. وقد اختطها حماد للتحصين والامتناع. معجم البلدان ج4 ص390

33 ـ الاقليم : احد الاشرطة السبعة التي تنقسم اليها المساحة التي تمتد بين خط الاستواء والقطب الشمالي، والاقليم كلمة يونانية معربة، (راجع في ذلك : شاكر خصباك الجغرافية عند العرب بيروت (المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1986. ص ص 52/64).

34 ـ وبعد هذا السرد، نقل الينا ياقوت ما جاء في الفقرة التي وصف بها البكري تيهرت والتي سبق ان ذكرناها في نصنا هذا.

35 ـ كتاب «تقويم البلدان» يشكل حلقة وصل بين الجغرافية الادبية والجغرافية الرياضية كما انه اعتمد فيه على مؤلفات سابقيه، مثل ابن حوقل وابن سعيد وعلى كتاب العزيز واللباب لابن الاثير، طبع تقويم البلدان في باريس عام 1850م. وعلى العموم كتابه هذا لم يات بشيء جديد يضاف الى قائمة معلوماتنا السابقة

36 ـ ولد ابو الفداء بمدينة دمشق وكان اجداده امراء حماة في بلاد الشام.

37 ـ تقويم البلدان: تحقيق وطبع رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس 1840، ص ص 142/143.

38 ـ ابن حوقل: صورة الارض، ص.ص95/96

39 ـ وبذلك تلاشت اسرة الرستيمة في مطلع القرن العاشر.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com